الذي تجري فيه إذا زالت عن مجرىٰ فلكها وذهب ضِيَاؤُها، وكذلك [١٩] تقولُ في عَين الأعور: قد خَسَفَت عيْنُهُ؛ إذا انْخَسَفَتْ وغَارَت في جَفْنِ العين وذهب نُوْرُهَا وضِيَاؤُها، ولا تقول: خُسِفَتْ إلاَّ بإثبات الألفِ كما فَسَّرتُ لك في كَسَفَتْ.

[شرح غريب كتاب الاستسقاء][(١)]

[من موطأ مالك بن أنس رحمه الله]

- وسألنا عبدَالملكِ بن حَبِيبٍ عن شرح (الانْجِيَابِ) في حديثِ مالكٍ

الذي رَوَاهُ عن شَرِيْكِ بن عبدالله بن أبي نَمِرٍ، عن أنسِ بنِ مالكٍ: أنَّه

= وأهل اللُّغة منهم عُروة بن الزُّبير قالوا: الخُسُوْفُ في الشَّمس، والكُسُوْفُ في القمر، وقد سوَّىٰ مالكٌ ـ رحمه الله ـ بينهما في هٰذا الباب؛ لأنَّه ذكر في التَّرجمة الكُسُوف وخرَّج الحَديثَ الذي أورده فيه بالخاء، لكنَّ الاشتقاق يوجب أن يكون الخسوف أشدَّ من الكسوف؛ لأن الخُسُوفَ: الغُؤُوْرُ وأصلُ الكُسُوف: التَّغَيُّرُ، وتصريفُ الفعل منهما بالفتح في الماضي والكسرِ في المستقبل، وهما من الأفعال التي إذا نقلت عن فاعلها لم تدخل عليها أداة النَّقل كما تدخل في الأفعال في نحو قولك: دخل وأدخلته، ولٰكنك تقول: كسفت الشمس وكسفها الله، وخسفت الشَّمس وخسفها الله، ولهٰذا جاز في الحديث هُنَا: «لا يَخْسِفان» و«لا يُخْسَفَانِ» بفتح الياء وكسر السين، وبضمّ الياء وفتح السِّين، ولهٰذا قالوا: شمسٌ كاسفةٌ ومكسوفةٌ، وخاسفةٌ ومخسوفةٌ قَالَ جَرِيْرٌ:

والشَّمسُ طَالِعَةٌ لَيْسَتْ بكاسِفَةٍ [تَبْكِيْ عَلَيْكَ نُجُومَ اللَّيْلِ والقَمَرَا]»

(١) الموطأ رواية يحيىٰ: ١/ ١٩٠، ورواية أبي مُصْعَب: ١/ ٢٣٩، ورواية محمد بن الحَسَن: ١٠٥، ورواية سُوَيْدٍ: ١٦٩، ورواية القعنبيِّ: ٢٦٩ ، والاستذكار: ٧/ ١٢٥، والمُنْتَقَىٰ لأبي الوَلِيد: ١/ ٣٣١، والتَّعليق على المُوَطَّأ للوقَّشيِّ: ١ /٢٢٧، والقَبَس لابن العَرَبِيِّ: ١/ ٣٨٦، وتنوير الحَوَالك: ١/ ١٩٧، وشرح الزُّرقاني: ١/ ٣٨٣، وكشف المغطى: ١٢٧.

قال: «جَاءَ رَجُلٌ إلى رَسُوْلِ اللهِ ﷺ فقال: يارَسُولَ الله هَلَكَتِ المَوَاشِي، وَتَقَطَّعَتِ السُّبُلُ، فَادعُ اللهَ، فَدَعَا رَسُولُ الله [ﷺ] فَمُطِرْنَا مِنَ الجُمُعَةِ إِلَىٰ الجُمُعَةِ، [قَالَ:] فَجَاءَ رَجُلٌ إلى رَسُوْلِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَارَسُوْلَ الله تَهَدَّمَتِ البُيُوْتُ، وَانْقَطَعِتِ السُّبُل، وَهَلَكَتِ المَوَاشِي، فَقَالَ رسولُ اللهِ [ﷺ]: اللَّهُمَّ ظُهُوْرَ الجِبَالِ وَالآكام، وَبُطُوْنَ الأوْدِيَةِ، وَمَنَابِتَ الشَّجَرِ، قال: فَانْجَابَتْ عن المَدِيْنَةِ إِنْجِيَابَ الثَّوبِ.» [١/ ١٩١ رقم (٣)].

قال عبدُالملك: يَقُولُ: فتكشَّفتْ عن المَدينة وتَجلَّتْ، ومنه قولُ الشَّاعِرِ:[١]

* . . . وانْجَابَ عنها غِمَارُها *

يعني السَّحاب. قالَ: وأمَّا الآكَامُ فَهِيَ الكُدَىٰ، واحدُها أكَمَةٌ.

ـ وسألنا عبدَالملكِ بن حَبِيبٍ عن شرح (الأنواءِ) في حديث مالكٍ

الذي رَواه عن صَالح بن كَيْسَان، عن عُبَيْدالله بنِ عبدِاللهِ [بنِ عُتبة بنِ مَسْعُودٍ]، عن زَيْدِ بنِ خَالِدٍ الجُهَنيِّ قال: «مُطِرْنا بالحُدَيبية على إثرِ سَمَاءٍ كَانَتْ من اللَّيْلِ، فلمَّا انْصَرَفَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ من صَلاة الصُّبْحِ قَالَ: أَتَدْرُوْنَ ماذا قال رَبُّكم؟ قَالُوا: اللهُ وَرَسُوْلُهُ أعلمُ. قالَ: قالَ: أصبحَ من عبادِي مُؤْمِنٌ بي وكافرٌ بي، فأمَّا مَنْ قالَ: مُطرنا بنوءِ كَذَا وَكَذَا فذٰلك كافرٌ بي مُؤْمِنٌ بالكَوْكَبِ، وأمَّا منْ قَالَ: مُطِرْنَا بِرَحْمَةِ اللهِ فذٰلك مُؤْمِنٌ بي كافرٌ بالكَوْكَبِ» [١/ ١٩٢ رقم (٤)].

قال عبدُالملك: أمَّا قولُهُ: «مطرنا بنوءِ كَذَا وكَذَا» فيعني بنوءِ: نَجْمَ كَذَا

---

(١) لم أجده في مصادري.

وكَذَا؛ وذٰلك أنَّها ثمانيةٌ وعشرونَ نَجْماً، وهي منازلُ القَمَرِ، معروفَةُ الطَّبائع في الأزمنة الأربعة من السَّنة كُلِّها؛ الصَّيفِ، والخَريفِ، والشِّتاءِ، والرَّبيعِ يَسقُط منها في كلِّ ثلاثَ عْشَرَةَ ليلةٍ نَجْمٌ في المغربِ من طلوع الفَجر، ويَطلُعُ آخرُ يُقابلُهُ في المشرقِ من سَاعَتِهِ، وكلاهما معلومٌ مُسمىً، وانقضاءُ هٰذه الثمانيةِ والعشرين كُلِّها مَعَ انقضاءِ السَّنةِ، ثم يرجعُ الأمرُ إلى النَّجمِ الأولِ مع استئنافِ السَّنةِ المُقْبِلَةِ، فكانتِ العَرَبُ في الجاهليَّة إذا سَقَطَ منها نجمٌ وطَلَعَ آخرُ قَالُوا: لا [٢١] يُؤمَنُ أن يكونَ عندَ ذٰلك مَطَرٌ وَرِيَاحٌ فَيَنْسِبُوْنَ كُلَّ مَطَرٍ يكونُ عندَ ذٰلك إلى ذلك النَّجمِ الذي يَسْقُطُ حينئذٍ، فيقولُون: مُطرنَا بنوءِ الثُّريا، بنوءِ الدَّبران، بنوء السِّماك وَمَا أشبه هَـٰذا من النُّجوم، فَهَـٰذا قوله: «مُطرنا بنوء كذا وكَذا».

وَقَدْ ذَكَرَتِ العَرَبُ الأَنواءَ في أَشْعارِهَا فأكثَرَت[1] حتَّى جاءَ فيه النَّهي عن النَّبيِّ ﷺ ومضىٰ على ذٰلك مِنَ النَّاسِ مَنْ لا حَظَّ له في الإسلامِ، ومَنْ غَلَبَ عليه أمرُ الجَاهِلِيَّةِ.

قد حدَّثني إسماعيلُ بنُ أبي أُوَيْسٍ، عن سُليمان بن بلالٍ، عن العَلاَءِ بنِ عبدالرَّحمٰن، عن أبيه، عن أبي هُرَيْرَةَ: أنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ قال: «ثلاثٌ من أَعْمَالِ الجَاهليَّة لا يتركُهَا الناسُ أبداً؛ الطَّعْنُ في النَّسبِ، والنِّياحةُ على الميِّتِ، والاستِمْطَارُ بالنُّجومِ».

وحدَّثني ابنُ أَبِي أوَيْسٍ[2]، عن سُليمان بنِ بلالٍ، عن عمرِو بنِ دينارٍ،

---

(١) يُلاحظ أنَّ المؤلّفَ ـ رحمه الله تعالىٰ ـ أطال في حديثه عن النُّجوم هنا؛ لأنه قد خَصَّ هٰذا الموضوع بمؤلفٍ اسمه: «معرفة النُّجوم» تراجع المقدمة.

(٢) هنا لا ندري هل هو عبدالعزيز بن أبي أويس، أو إسماعيل بن أبي أويس؟ لٰكن المرجَّح أن =

عن ابن عبَّاسٍ في قوله تعَالىٰ:[1] ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ قال: هو الاستِمْطَارُ بالأنواءِ.

ـ وسألنا عبدَالملكِ بن حَبِيبٍ عن شرح (عين غُدَيْقَةٍ) في حديث مالكٍ

الذي رواه عن رَسُوْلِ اللهِ ﷺ قَالَ: إِذَا أَنْشَأَتْ بَحْرِيَّةٌ ثم تَشَآءَمَتْ فتلك عَيْنٌ غُدَيْقَةٌ» [١/ ١٩٢ رقم (٥)].

قال عبدُالملكِ: إذا أنشأت سحابةٌ من ناحيةِ البَحرِ من المدينةِ ـ وناحيةُ البَحْرِ منها الغَرْبُ ـ فإنَّما أرادَ ابتداءَ السَّحابةِ من ناحيةِ الغَربِ، ثم تشآءمت ـ والشَّآمُ من المَدِيْنَةِ من ناحية الجَوْفِ ـ يقولُ: ثم مالَتْ من الغَربِ إلى الجَوْفِ فتلكَ عينٌ غُدَيْقَةٌ، يَقُوْلُ: فتلكَ السَّحابةُ يكونُ منها مَطَرٌ غَزيرٌ [و]الغَدَقُ: الغَزِيْرُ[2] من الماءِ ومن المَطَرِ، وإنَّما صَغَّرَهَا على جهةِ المَدْحِ

= يكون إسماعيل؛ لأنَّه صاحبُ الإسنادِ السَّابقِ كَمَا تَرَىٰ.

(١) سورة الواقعة: الآية: ٨٢.

ويراجع: المُحرَّر الوجيز: ١٤/ ٢٧٢، وزادالمسير: ٨/ ١٥٣، وتفسير القرطبي: ١٧/ ٢٢٨.

(٢) في الأصل: «والغرير» ويراجع: النِّهاية: ٣/ ٣٤٥، والفائق: ٣/ ٥٦، ٤٢٩.

قال الحافظ أبوعمر بن عبدالبرّ في التَّمهيد: ٢٤/ ٣٧٨ «الغَدَقُ: الغزيرُ، وغُدَيْقَةٌ تصغير غدقةٍ، وسُمّي الرجل الغيداق؛ لكثرة سخائه، ومن هٰذا قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾﴾ [سورة الجنّ] أي: غزيراً كثيراً، قال كُثيِّر: [ديوانه: ١٥٢].

[لتَرْوَىٰ به سُعْدَىٰ ويَرْوَىٰ محلُّها] وتُغْـدِقُ أَعْـدَادٌ بـه وَمَشَـارِبُ

يقول: يكثر المطرُ عليه. وأعدادُ: جمعُ عِدٍّ، وهو الماءُ الغَزِيْرُ، ومنه الحديث في الماء العِدِّ وقال عُمَرُ بنُ أبي ربيعة:

إِذَا مَا زَيْنَبٌ ذُكِرَتْ سَكَبْتُ الدَّمْعَ مُتَّسِقَا

=

لَهَا، كَمَا تَقُوْلُ: بُنَيَّ أُمَّكَ، وأُخَيَّكَ[1] وَمَا أَشْبَهَ ذٰلك.

[شرحُ غريب كتاب القبلة][2]

[من موطأ مالك بن أنس رحمه الله]

ـ وسألنا عبدَالملكِ بن حَبِيبٍ عن شرح (الكَرَابِيْسِ) في حديث مالكٍ

= وفي كتاب«الاقتضاب في غريب الموطأ»لليَفْرُنِيِّ ـ رحمه الله تعالىٰ ـ: «غُدَيْقَةٌ: تصغير غَدَقَةٍ، فالغَدَقَةُ: الكثيرةُ الماءِ، قال تَعالىٰ: ﴿مَّآءً غَدَقًا﴾. وقال سُحنون في كتاب «التَّفسير» لابنه: معنىٰ ذٰلك أنَّها بمنزلة ما يفور من العين. وقال ابنُ الأنباريِّ: الغَدَقُ: المَطَرُ الكثيرُ القَطرِ. قديكون التَّصغير أريد به التَّعظيم ،كما قال عمر في ابن مسعود: «كُنَيِّفٌ مُلِءَ علماً»... وقال غيره: «غَدِيْقَةٌ» مفتوحة العين مكسورة الدَّالِ علىٰ مثال طريقة، قال: والفقهاء يروونه: «غُدَيْقَةٌ» بضمّ الغَين وفتح الدَّال علىٰ لفظ التَّصغير، ولا يعرف ذلك اللُّغويون. قال الشيخُ ـ وفقه الله تعالىٰ ـ وقال الباجيُّ ـ فيما أخبرنا به أستاذي أبوعلي بن غزلون عنه ـ أهلُ بلدنا يروونه: «غُدَيْقَةٌ» علىٰ التَّصغير، وقد حدَّثنا أبوعبدالله الصُّوْرِيُّ الحافظُ وضبطه لي «غَدِيْقَةٌ»بالفتح، وقال: هٰكذا حدَّثني به عبدالغني، عن حمزة الكنانيِّ».

يقول الفقيرُ إلى الله تعالى عبدالرحمٰن بن سليمان العثيمين ـ عفا الله عنه ـ: نَصُّ اليَفْرُنِيِّ عن الاستذكار: ٦/ ١٦٤، والمنتقى: ١/ ٣٥٥. وبيتا عمر بن أبي ربيعة لم يردا في ديوانه، ويغلبُ علىٰ الظَنِّ أنَّهما من شوارد القصيدة التي مطلعها في الديوان: ٤٤١

أَلاَ يَا بَكْرُ قَدْ طَرَقَا خَيَالٌ هَيَّجَ الرُّفَقَا

وهما في «الأغاني».

(١) في الأصل: «وأُختك».

(٢) الموطَّأ رواية يحيىٰ: ١/ ١٩٣، ورواية أبي مُصعب: ١/ ١٩٧، ورواية محمد بن الحسن: ١٠١، ورواية سُوَيْد: ١٤٥، ورواية القعنبيِّ: ٢٨٤، والاستذكار: ٦/ ١٩٦، والتَّعليق على المُوَطَّأ: ١/ ١٣٣، والمُنْتَقَىٰ لأبي الوليد: ١/ ٣٣٥، والقَبَس: ١/ ٣٨٩، وتَنوير الحَوَالك: ١/ ١٩٩، وشرح الزُّرقاني: ١/ ٣٩٠، وكشف المُغَطَّىٰ: ١٢٩.